لزوم ما يلزم

جائزة جبريّة الاختيار

«جائزة الشيخ زايد للكتاب» لهذه السنة 2015، تعيد إلى الذهن القضية الفلسفية العريقة عن الجبر والاختيار. لقد اختارت الشخصية التي يصفها أبو الطيّب: «وتركك في الدنيا دويّا كأنما، تداول سمعَ المرء أنملُه العشرُ». بهذه المقاييس لا مناص من جبريّة الاختيار. وإلاّ فكيف تكون صدقيّة الاختيار؟ لقد اختارت لشخصية العام الثقافية، صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي.

طرح قضيّة جبريّة الاختيار مقصود عمداً، لأنه يؤسس لمفهوم جديد وضعت حجر أساسه في المنجوم دولة الإمارات في العالم العربيّ، بربط الثقافة بالتنمية الشاملة. بهذا تتحرر الثقافة من التحجيم والتقزيم، تغدو شمساً تشرق على منظومة كواكب الحياة العامة، لتنشىء الفرد والمجتمع نشأة جديدة. تصبح الثقافة طاقة سارية متوقدة محرّكة في شرايين الوطن،لا مجرّد خلوة بخير جليس، أو رحلة في لوحة، أو تحليقا في آفاق رائعة موسيقية. قمّة الإبداع الثقافيّ هي أن تحوّل الثقافة إلى حياة فردوس موجود، لا بحثا عن فردوس مفقود.

جبريّة الاختيار هذه لها دعائم صدقيّة من طراز فريد. ثمة جوائز بلا ركائز، من السهل أن يقال لها: من أنت أوّلا وما هي مرجعيتك؟ أمّا تجاوز المواقعيّ إلى المثاليّ فهذا هو الرسم بالإشعاع. من مرجعية المغفور له القائد المؤسس الشيخ زايد، إلى القائد الذي استطاع أن يصنع من الشخصية العربية قدوة عالمية.

حين تختار الجائزة الشيخ محمد بن راشد شخصية العام الثقافية، فإنها ترسخ أسسا جديدة بمقاييس إماراتية لمفهوم الثقافة. ففي شخصية حائز الجائزة مدّ جسور بين أعرق الجذور، وأوج تطوّر العصور. أن تسري مواهب الذكاء الصناعيّ في بيئة الافتراضيّ والرقميّ، في روح أصالة الشعر وعنفوان الفروسية بهويّة عربيّة باعتزاز، لها نظرة إنسانيّة عالميّة بامتياز.

لزوم ما يلزم: النتيجة المنطقية: ما أصعب الاختيار المقبل على الجائزة.

عبداللطيف الزبيدي

abuzzabaed@gmail.com